المحاضرة الثَّالثة: توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواتِرَةِ
- منْ سُورةِ الأنعام -

هذه هي المحاضرة الثَّالثة، ونخصِّصها لتوجيه مواضع من سورة الأنعام، والله المستَعانُ:

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[الأنعام:15-16].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يصرف).

- فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ (شعبة عن عاصم)؛ (يَصْرِفْ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ بالبناء للمعلوم.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ (يُصْرَفْ) بالبناء للمجهول[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يَصْرِفْ) بالبناء للمعلوم؛ أنَّ الفاعل والمفعول قد ذُكِرَا في الكلام قبلُ في قوله ﷻ: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)، فتقدير الكلام: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ[2]. فالفاعلُ المضمَر يرجع إلى كلمة (ربِّي)، والمفعول المحذوف يرجع إلى كلمة (عذاب)، وحذف ما تقدَّم ذكره وإضماره جائزٌ في الكلامِ[3].

كما يُمكنُ أن يُقالَ: إنَّه قُرِأ كذلك (يَصرِفْ = بالبناء للمعلوم) حملاً على ما بعدهُ، وهو قوله: (فَقَدْ رَحِمَهُ)، ولم يَقُلْ: (فقد رُحِمَ)، وحملُ الكلام على نظيره، والموافقة بين أوله وآخره، أولى من المخالفة بينهما[4].

وممَّا يشهدُ لها كذلك؛ أنَّها في قراءة أبَيٍّ بن كعبٍ ﷺ: (مَنْ يَصْرِفْهُ اللَّهُ عنه)، وفي حرف عبد الله بن مسعودٍ ﷺ: (مَنْ يَصْرِفِ اللهُ عنه) بحذف المفعول (العذاب) لدلالة الكلام عليه[5]، أو أنَّ المفعول هو (يَومئذٍ)، والتقدير على ذلك: (من يصرف الله عنه ذلك اليوم فقد رحمه)[6].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص257.

[2] يُنظَر: ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص286.

[3] يُنظَر: المهدوي، شرح الهداية، ص274.

[4] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص286-287. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص243.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص425.

[6] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص10.

– وحجَّةُ مَن قرأ (يُصْرَفْ) بالبناءِ للمجهول؛ على إسناد الفعل إلى ضميرٍ مُستتر يرجع على (العذاب)، والتَّقدير: (مَنْ يُصْرَفِ العذابُ عنه يومئذٍ فقد رحمه اللهُ)[1].

ويُقوِّيه قول الله ﷻ: (ألاَ يومَ ياتيهم ليسَ مَصْرُوفًا عنهم) أي: العذاب، فبناه للمفعول.

ولأنَّ وجه البناء للمجهول أقلُّ إضمارًا، من وجه البناء للمعلوم[2].

قال ابنُ عطيَّةَ رحمه الله (ت:542هـ): «وهذا توجيه لفظي تعلقه خفيف، وأما بالمعنى؛ فالقراءتان واحد»[3].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[الأنعام:23][4].

– محلُّ الخلاف هو كلمات (تكن، فتنتهم، ربنا).

– أمَّا (تكن)؛ فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ: (ثمَّ لم يكن) بِالْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

وأمَّا كلمة (فتنتهم)؛ فقد قرأها ابْن كثير وَابْن عَامر وَحَفْص (فِتْنَتُهُمْ) بِالرَّفْع.

وَالْبَاقُونَ بِالنّصب (فِتْنَتَهُمْ).

وأمَّا كلمة (ربنا) فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (وَالله رَبَّنَا) بِنصب الْبَاء، وَالْبَاقُونَ بخفضها[5].

– ومُجملُ القول في توجيه التذكير والتأنيث في (تكن)، والرفع والنصب في (فتنتهم) أن نقول:

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص136. و: المهدوي، شرح الهداية، 274.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص425.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص274.

[4] قال ابن عطية رحمه الله في تفسير هذه الآية: «والفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة؛ تقال بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، كما تقول: (فُتِنْتُ بكذا)، وتحتمل الآية هنا هذا المعنى؛ أي: لم يكن حبُّهم للأصنام وإعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها؛ إلا التبري منها والإنكار لها. وهذا توبيخ لهم؛ كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه: يا فلان، لم تكن مودتك لفلان إلا أن شتمته وعاديته.

ويقال: الفتنة في كلام العرب بمعنى الاختبار، كما قال ﷻ لموسى عليه السلام: (وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً)[طه: 40]، وكقوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنا)[ص: 34]. وتحتمل الآية هاهنا هذا المعنى؛ لأن سؤالهم عن الشركاء وتوقيفهم؛ اختبار، فالمعنى: ثم لم يكن اختبارنا لهم إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشراك.

وتجيء الفتنة في اللغة على معان غير هذين لا مدخل لها في الآية» المحرر الوجيز، ج2، ص278.

[5] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، 353.

الفعل (تكن) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ؛ يقتضي اسمًا وخبرًا، واسمها وخبرها في الآية على غير تعيين هما: (فتنتهم) و (قولُهم = المصدر المؤوَّل من: أن قالوا).

فحجَّةُ مَنْ قرأَ بالتاء في (تكن) ورفع (فتنتُهم)؛ أنه أنّث الفعل لما أسنده إلى (الفتنة)، والتَّقدير: (لم تكن فتنتُهم إلاَّ قولَهم).

ومن قرأ بالتاء والنَّصبِ (تكن فتنتَهم)؛ فإنه جعل (أن قالوا) هي الاسم، و(فتنتهم) هي الخبر، وإنما أنث الفعل وإن كان لمذكَّرٍ؛ للمجاورة، ولأنَّ (الفتنة) هي (القول) من جهة المعنى[1].

ومن قرأ بالياء في (يكن) والرفع في (فتنتُهم) بإسناد الفعل المذكر لمؤنث؛ فحملاً على المعنى؛ لأنَّ الفتنة هي الاختبار والامتحانُ، أو حبُّ الشيءِ والإعجابُ به، أو لأنها هي (القول) من جهة المعنى.

ومن قرأ (يكن) بالياء على التذكير، (فتنتَهم) بالنَّصب؛ فعلى الأصل في إسناد الفعل المذكر لمذكَّرٍ (القول)[2].

وحُجَّة من رفع في (فِتْنَتُهُم)؛ أنَّهُ جعلها اسم (تكن)، والخبر هو (أن قالوا = قولَهم)، فأتى بالكلام على ترتيبه في الإعراب، من غير تقدير تقديم وتأخير، خاصَّةً على قراءة من قرأ (تَكن) بالتَّاء).

وحُجَّة مَن نَصَبَ (فتنتَهم)؛ أنَّه جعلها خبرًا مُقدَّما لـ(يكن)، والاسمُ هو (أن قالوا)؛ لأنَّ القاعدة في باب (كان وأخواتها) أنَّه إذا وَلِيَها معرفتان؛ كان حقُّ الأعرف منهما أنْ تُجعَل اسمًا، والأعرفُ هنا هو المصدر المؤول (أن قالو)، ولذلك أجمع القرّاء على قوله: (فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا)[النمل:56][3].

– وأمَّا كلمة (رَبّنا)؛ فحُجّة من قرأها بالجرِّ (ربِّنا)؛ أنَّه جعلها نعتًا للمجرور قبلها (واللهِ ربِّنا)، أو بدلاً منه.

ومن قرأ بالنَّصب (ربَّنا) فعلى النِّداء بحذف حرفه (يا)، والتَّقدير: (والله يا ربَّنا ما كُنَّا مُشركين)، أو على المدح بتقدير: (أعني ربَّنا، أو أذكر ربَّنا)[4].

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص243. و: المهدوي، شرح الهداية، 274.

[2] يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص278.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص137. و: مكي، الكشف، ج2، ص426.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص348. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص177.

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الأنعام:32].

– محلُّ الخلاف هو كلمات (وللدار الاخرة، تعقلون).

– أمَّا (وللدار الاخرة)؛ فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ (وَلَدَارُ)، بِلَامٍ وَاحِدَةٍ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ، (الْآخِرَةِ) بِخَفْضِ التَّاءِ عَلَى الْإِضَافَةِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِلَامَيْنِ مَعَ تَشْدِيدِ الدَّالِ لِلْإِدْغَامِ وَبِالرَّفْعِ عَلَى النَّعْتِ.

وأمَّا (أفلا تعقلون)؛ فقد قرأها المدنيان وابن عامر ويعقوب وحفص (عن عاصم) بتاء الخطاب (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). وقرأ الباقون (أَفَلاَ يَعْقِلُونَ) بياء الغيبة[1].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (وَلَدَارُ الاخرةِ) بلامٍ واحدةٍ؛ فعلى الإضافةِ، والعربُ تُضِيفُ الشيءَ إلى نعته، كقولهم: حبُّ الحصيدِ، ودينُ القيِّمِ، ومسجدُ الجامعِ، وهو فصيحٌ جيدٌ[2]، خاصَّةً إذا اختلف اللَّفظ بين الصِّفة والموصوف[3].

ولإجماعهم على قراءة (كَيفَ كَانَ عَاقِبَة الَّذين من قبلهم ولدارُ الْآخِرَةِ خيرٌ للَّذين اتَّقوا) في سورة يوسف بلامٍ واحدةٍ وبالإضافة، فيُحملُ المختَلَفُ فيه على المتَّفق عليه[4].

وحجَّة من قرأ (وللدَّارُ الاخرةُ) بلامين، والرَّفع؛ فعلى جعلِ (الاخرة) نعتًا لـ(الدار)، بدليل المواضع الأخرى التي وردت بالنعت، كقوله تعالى: (تلك الدارُ الاخرةُ) [القصص]، وقوله: (وإنَّ الدَّار الاخرةَ لهي الحيوانُ) [العنكبوت][5].

قال ابن جرير رحمه الله عند هذه الآية: «واختلفت القرأة أيضًا في قراءة قوله: (إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين).

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: (وَاللَّهِ رَبِّنَا)، خفضًا، على أن (الرَّبَّ) نعت (لله).

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: (وَاللهِ رَبَّنَا)، بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءةُ من قرأ: (وَاللهِ رَبَّنَا)، بنصب (الرب)، بمعنى: يا ربَّنا. وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم: (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟)، وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا. يقول الله تعالى ذكره لمحمد ﷺ: (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)» جامع البيان، ج11، ص300.

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص257.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص351-352.

[3] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص600.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص246.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص430.

وأمَّا كلمة (أفلا تعقلون)؛ فمن قرأها هكذا بتاءِ الخطاب؛ فعلى أنَّه جعلهم مُخاطَبين على لسان النَّبيِّ ﷺ، والتقدير: قل لهم أفلا تعقلون؟[1].

أو أنه التفاتٌ؛ إمَّا من الغيبة إلى الخطاب، إذا كان المقصود به الكافرين. وإمَّا من الحديث عن الكافرين إلى خطاب المؤمنين. قال ابن عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «فَتَكُونَ الْآيَة إِعَادَة لدعوتهم إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَيَكُونَ الْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: (أَفَلا تَعْقِلُونَ) الْتِفَاتًا مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهُمْ بِالْغَيْبَةِ إِلَى خِطَابِهِمْ بِالدَّعْوَةِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ بِالتَّذْيِيلِ لِحِكَايَةِ حَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ لَمَّا حَكَى قَوْلَهُمْ: (يَا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها)[الْأَنْعَام:31] عَلِمَ السَّامِعُ أَنَّهُمْ فَرَّطُوا فِي الْأُمُورِ النَّافِعَةِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ الِانْهِمَاكِ فِي زَخَارِفِ الدُّنْيَا، فَذَيَّلَ ذَلِكَ بِخِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ تَعْرِيفًا بِقِيمَةِ زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَتَبْشِيرًا لَهُمْ بِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْخَيْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَتَكُونُ الْوَاوُ عَطَفَتْ جُمْلَةَ الْبِشَارَةِ عَلَى حِكَايَةِ النِّذَارَةِ. وَالْمُنَاسَبَةُ هِيَ التَّضَادُّ. وَأَيْضًا فِي هَذَا نِدَاءٌ عَلَى سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ إِذْ غَرَّتْهُمْ فِي الدُّنْيَا فَسُوِّلَ لَهُمُ الِاسْتِخْفَافُ بِدَعْوَةِ اللَّهِ إِلَى الْحَقِّ. فَيُجْعَلُ قَوْلُهُ: (أَفَلا تَعْقِلُونَ) خِطَابًا مُسْتَأْنَفًا لِلْمُؤْمِنِينَ تَحْذِيرًا لَهُمْ مِنْ أَنْ تَغُرَّهُمْ زَخَارِفُ الدُّنْيَا فَتُلْهِيَهِمْ عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ»[2].

وحجَّة من قرأ (يَعقلون) بالياء على الغيبة؛ أنَّه جعلهم غُيَّبًا مُبَلَّغين عن الله ﷻ[3]. كما أنَّ قراءتها كذلك، موافقة لصدر الآية الذي جاء بالغيبة، حتَّى يتَّسق أول الكلام وآخره[4].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾[الأنعام:33].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يكذبونك).
- فقد قرأها نافعٌ والكسائيُّ (يُكْذِبُونَكَ) بإسكان الكاف وتخفيف الذَّال المكسورة.

وقرأ الباقي (يُكَذِّبُونَكَ) بفتح الكاف وتشديد الذَّال المكسورة[5].

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص138. و: المهدوي، شرح الهداية، ص276.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص192-193.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص138.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص246. و:

[5] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص354.

– وحُجَّةُ مَن قرأ (يُكذِبُونَك) بالتَّخفيف؛ على أنَّ (أكْذبه) بمعنى نسبه إلى الكذب في هذا الأمر خاصَّة، والمشركون قد علموا أنَّ النبيَّ ﷺ الصَّادقُ الأمينُ؛ فأنَّى لهم أن (يُكذِّبوه) وما جرَّبُوا عليه كذبًا قطُّ، إنما جحدوا قضيَّة الوحي فقط، فأكذبوه فيها. قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:403هـ): «قَالَ الْكسَائيُّ: معنى (لَا يكذبُونَك) أَنهم لَيْسُوا يكذبُون قَوْلك فِيمَا سوى ذَلِك. قَالَ: وَالْعرب تَقول: (أكذبت الرجل) إِذا أخبرت أَنه جَاءَ بِالْكَذِبِ، و(كَذَّبْتُه) أخْبرت أَنه كَاذِب.

فَكَانَ الْكسَائي يذهب إِلَى أَن (الإكذاب) يكون فِي بعض حَدِيث الرجل وأخباره الَّتِي يَرْوِيهَا، و(التكذيب) يكون فِي كل مَا أخبر أَو حدث بِهِ، وَهَذَا معنى قَول الْفراء: وَذَاكَ أَنه قَالَ: معنى التَّخْفِيف وَالله أعلم: (لَا يجعلونك كذَّابا) وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَن مَا جِئْت بِهِ بَاطِل، لأَنهم لم يجربوا عَلَيْهِ كذبا فيكذبوه، إِنَّمَا (أكذبوه) أَي: مَا جِئْت بِهِ كذب لَا نعرفه.

وَالتَّفْسِير يصدق قَوْلهم؛ [إذ] رُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالب ﷺ أَنه قَالَ: إِن أَبَا جهل قَالَ للنَّبِي ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُك، إِنَّك عندنَا لصَادِقٌ، وَلَكِن نكذب الَّذِي جِئْت بِهِ، فَأنْزل الله الآية»[1].

وحُجَّةُ مَن قرأ (يُكَذِّبُونك) بالتَّشديد؛ فعلى معنى: لا ينسبونك إلى الكذب، مثل خطَّأته نسبته إلى الخطأ، وفسَّقته نسبته إلى الفسق، أي أنهم لا يجرؤون أن ينسبوك إلى الكذب (علمًا)، بل يعلمون أنك صادق، ولكنهم يكذبونك (قولا) عنادًا وحسدًا[2].

قال ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ): «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم.

وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قوم يكذبون رسولَ الله ﷺ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوّة، فكان بعضهم يقول: "هو شاعر"، وبعضهم يقول: "هو كاهن"، وبعضهم يقول: "هو مجنون"، وينفي جميعُهم أن يكون الذي أتَاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمرَه وعلم صحة نبوّته، وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوّته حسدًا له وبغيًا.

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص247.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص331. و: مكي، الكشف، ج1، ص430-431.

فالقارئ: (فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ) بمعنى أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوَّتك وصدق قولك فيما تقول، يجحدونَ أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله، قولا وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علمًا صحيحًا مصيبٌ، لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته [...]

وكذلك القارئ: (فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ) بمعنى: أنهم لا يكذبون رسول الله ﷺ إلا عنادًا، لا جهلا بنبوّته وصدق لَهْجته مصيب، لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم مَنْ هذه صفته»[1].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾[الأنعام:44].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (فتحنا).

- فقد قرأها ابْن عَامر وَأَبُو جَعْفَر ورويس (عن يعقوب) (فَتَّحْنَا عَلَيْهِم) بالتَّشديد.

وقرأ الباقي (فَتَحْنَا) خفيفة[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (فَتَّحْنَا) بالتَّشديد؛ أنَّه أراد التَّكثير، المستَفادَ أيضًا من الجمع (أبواب) والعموم الذي في قوله: (كل شيءٍ)[3].

ويعضُدُه أنَّها وردت مُشدَّدة مع (الأبواب) في قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ)[ص:50].

ومن قرأ (فَتَحْنا) خفيفةً؛ فعلى أنَّ التَّخفيف يصلح للقليل والكثير[4].

الموضع السَّادس: قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام:55].

- محلُّ الخلاف هو كلمتا (ولتستبين، سبيل).

- أمَّا (ولتستبين)؛ فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف وشعبة (عن عاصم): (وَلِيَسْتَبِينَ) بِالْيَاءِ. وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص331-332.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص355.

[3] يُنظر: شرح الهداية، المهدوي، ص278. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص230.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص250-251. و: شرح الهداية، المهدوي، ص278.

وأمَّا (سبيل)؛ فقد قرأها المدنيَّان (سَبِيلَ الْمُجْرمين) بِنصب اللَّام. وَالْبَاقُونَ برفعها[1].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (وليَستبينَ سبيلُ) بالياء والرَّفع، فعلى إسنادِ الفعل إلى (سبيلُ)؛ فهو فاعل للفعل (استبان) اللاَّزم، وذُكِّر الفعل لحمل (السبيل) على التَّذكير، كقوله تعالى: (وَإِن يرَوا سَبِيل الرشد لَا يتخذوه سَبِيلا وَإِن يرَوا سَبِيل الغي يتخذوه سَبِيلا).

ومن قرأ (ولتَستبِينَ سبيلُ) بالتَّاء والرفع، فعلى أنَّ (سبيل) فاعل (تستبين) أيضًا، إلاَّ أنَّ الفعل أُنِّثَ هُنا، لأنَّ (السبيل) تُؤنَّثُ كذلك، ومنه قوله تعالى: (قل هَذِه سبيلي)، وقوله سبحانه: (ويصدون عَن سَبِيل الله ويبغونها عوجا).

ومن قرأ (ولتستبينَ سبيلَ) بالتاء والنَّصب، فعلى أنَّه خطابٌ مُوجّهٌ للنبيِّ ﷺ، والتقدير: ولتستبينَ أنت يا مُحَمَّدُ سبيلَ المجرمين؛ فالفعل هنا متعدٍّ، وفاعله مُضمَرٌ، ومفعوله (سبيلَ المجرمين)[2].

قال السمينُ الحلبيُّ رحمه الله (ت:756هـ): «وهذه القراءات دائرة على تذكير (السبيل) وتأنيثه، وتَعَدَّي (استبان) ولُزومه. وإيضاح هذا أن لغة نجد وتميم تذكير (السبيل) وعليه قوله تعالى: (وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرشد لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الغي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً)[الأعراف: 146].

ولغةُ الحجاز التأنيث، وعليه: (قُلْ هذه سبيلي)[يوسف: 108] وقوله:

* خَلِّ السبيل لمَنْ يبني المنار بها *

وأمَّا (استبانَ) فيكونُ متعدِّياً نحو: استَبَنْتُ الشيءَ، ويكون لازماً نحو: استبان الصبحُ، بمعنى بان، فَمَنْ قرأ بالياء من تحت ورَفَع فإنه أسند الفعل إلى (السبيل)، فرفْعُه على أنه مذكَّرٌ وعلى أن الفعل لازم. ومن قرأ بالتاء من فوق فكذلك ولكن على لغة التأنيث. ومن قرأ بالتاء من فوق ونصب (السبيلَ)؛ فإنه أسند الفعلَ إلى المخاطب ونصب (السبيلَ) على المفعولية وذلك على تعدية الفعل، أي: ولتستبين أنت سبيل المجرمين، فالتاء في (لتستبينَ) مختلفةُ المعنى، فإنها في إحدى القراءتين للخطاب، وفي الأخرى للتأنيث، وهي في كلا الحالين للمضارعة»[3].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص258.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجَّة القراءات، ص253. و: المهدوي، شرح الهداية، ص279-280.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص655-656.

الموضع السَّابع: قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾[الأنعام:57].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (يقص).

– فقد قرأها الحرميان وعَاصِم وَأَبُو جَعْفَر (يَقُصُّ) بالصَّاد مَضْمُومَة مُشَدّدَة. وَالْبَاقُونَ بالضاد مَكْسُورَة مُخَفّفَة (يَقْضِ)[1].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (يَقُصُّ)؛ أنَّ جميعَ أوامر القرآن ونواهيه وأخباره، من جُملة أقاصيص الحقِّ، وَقدِ احْتج ابْن عَبَّاس ﷺ لهَذِه الْقِرَاءَة بقوله ﷺ: (نَحن نقص عَلَيْك)، وَقَوله: (إِن هَذَا الْقُرْآن يقص على بني إِسْرَائِيل)، و: (أَلم يأتكم رسل مِنْكُم يقصون عَلَيْكُم آياتي)[2].

ومن قرأ (يَقْضِ)؛ «بالضاد من (القضاء)، بمعنى الحكم والفصل بالقَضَاء، واعتبروا صحة ذلك بقوله: (وهو خير الفاصلين)، وأن (الفصل) بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصَص»[3]. وَكَانَ أَبُو عَمْرو رحمه الله يعْتَبر بِهَذِهِ، وَيقول: إِنَّمَا الْفَصْل فِي الْقَضَاء لَا فِي الْقَصَص[4].

كما كان الكسائيُّ رحمه الله يحتجُّ بأنَّها في قراءة ابن مسعودٍ ﷺ: (إِنِ الحكمُ إلاَّ لله يقضِي بالحقِّ)[5].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، التحبير، ص356.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص399.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص434.